المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN: 2710-095 Electronic ISSN 2790-1254
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي الثامن لكلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية – جامعة بغداد بعنوان
التكامل المعرفي للدراسات التربوية والاجتماعية

السيميائية: آفاق الدلالة في الرمز والمعنى وتوظيفهما في الحقل التربوي

م.د.إياد عبد الله علي
كلية الآداب الجامعة المستنصرية
shalaahasan1975@gmail.com

أ.د.شهلة حسن هادي
كليةالتربية
الجامعة المستنصرية

الملخص

يرمي البحث تعرف آفاق الدلالة في الرمز والمعنى وتوظيفهما في الحقل التربوي ، إذ تكتسب السيميائية في المجال التربوي أهمية خاصة، فهي تُسهم في الكشف عن الأبعاد الدلالية الكامنة في الخطاب التعليمي، والوسائط البيداغوجية، والممارسات الصفية، فالعملية التعليمية لا تقوم على نقل المعرفة فحسب، بل تعتمد على منظومة من الرموز اللفظية والبصرية والحركية التي تُنتج المعنى وتوجّه الفهم والتفاعل.والتي تعد من العلوم القديمة في تجاربه إلا أنه حديثٌ في اصطلاحاته وتنوع مجالاته ، إذ اهتم القدامى بهذا العلم منذ أ كثر من ألفي سنة ،وانقسم الباحثون في نشأة هذا العلم فمنهم من نادى بالنشأة العربية له, فأما الذين انتصروا للأصل العربي , فقد ربطوا نشأتها بالدراسات التي بدأت عند الفارابي, و الحاتمي , و ابن سينا , و ألبوني , وابن خلدون ,..... وغيرهم ، بينما أرجع منتصروا النشأة الغربية جذور السيميائية إلى أفلاطون حينما أكد أن للأشياء جوهرا ثابتا , وأنَّ الكلمة أداة للتوصيل , و بذلك يكون بين الكلمة ومعناها أي : بين الدال والمدلول تلاؤم طبيعي ، إنّ دراسات النظام الآثاري في التراث العربي الإسلامي هي دراسات قديمة قدم الدَّرس اللّساني, إلا أنّ الأفكار والتأمّلات السّيميائية ظلّت في إطار التّجربة الذاتية ولم تتجسّد في إطار التّجربة العلمية الموضوعية , أو تتبلور إلى نظرية قائمة على أسس علمية , يسعى هذا البحث إلى استكشاف آفاق الدلالة في الرمز والمعنى، وبيان سبل توظيفهما في الحقل التربوي توظيفًا واعيًا يسهم في تحسين الممارسات التعليمية، وتعزيز الفهم، وتنمية التفكير التأويلي لدى المتعلمين، بما يواكب التحولات المعرفية والبيداغوجية المعاصرة ، و في ضوء ما تقدم يقسم البحث الحالي إلى ثلاث مباحث : **المبحث الأول** : مفهوم السيميائية ونشأتها ، أما **المبحث الثاني** :فقد ضم عن بيداغوجيا المنهج السيميائي واتجاهاتها المعاصرة، أما **المبحث الثالث** :فقد ضم آفاق الدلالة وتوظيفها في الحقل التربوي

المبحث الأول
مفهوم السيميائية ونشأتها

أولاً- مفهوم السيمياء لغةً : هي العلامة المشتقة من الفعل "سامَ " وهو مقلوب الفعل "وسَمَ" والسُومة والسّيمة والسّيماء والسّيمياء : العلامة , وسوَّمَ الفرس : جعل عليه السيمة والسُّومة بالضمّ : العلامة تجعل على الشاة وفي الحرب أيضا . تقول منه . نَسَوَّمَ . وقولهم عليه سيما حسنة , معناه , علامة وهي مأخوذة من وسمتُ أسمُ , قال : والأصل في سيما وِسْمى فحولت الواو من وضع الفاء فوضعت في موضع العين , كقولهم ماأطيبه وأيطبه , فصار : سِومى وجعلت الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها , وقد تجئ السيما والسيميا ممدودتين كما ورد في قول أسيد بن عنقاء الفزاري يمدح عُميلة حين قاسمه ماله :

غلامٌ رماه الله بالحسن يافـ ـه سيمياء لاتشق على البص

كأنَّ الثريا علقت فوق نحر ـرِفي جيده الشعرى ،وفي وجهه القم

له سيمياء لاتشق على البصر أي : يفرح به من ينظر اليه[1]

السيميائية اصطلاحا :

للسيميائية تعريفات متعدده : إذ عرَّفها كلٌّ من

- بورس بأنها " ذلك العلم الذي يدرس حياة الإشارات في قلب المجتمع ويهتم بإنتاج الإشارات أو العلامات واستعمالها[2] .

- بيارغيرو فقال بأنها " العلم الذي يهتم بدراسة أنظمة العلامات : اللغات والأنظمة والاشارات والتعليمات[3] ....
- فيردناند دي سوسير بانها " العلم الذي يدرس حياة العلامات من داخل الحياة الاجتماعية [4]...
- شارل سندرس بورس" بأنها : "نظرية شكلية للعلامات" [5]
- صلاح فضل أنها "العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية في كل الإشارات الدالة وكيفية هذه الدلالة " [6].
- سعيد بنكراد "بأنها كشف واكتشاف لعلاقات دلالية غير مرئية من خلال التجلي المباشر للواقعة . فهي تدريب للعين على التقاط الضمني والمتوازي والمتمنع , لامجرد الاكتفاء بتسمية المناطق النصية أو التعبير عن مكنونات المتن"[7] .

فتعريفات السيميائية بمجملها وعلى اختلاف مرجعياتها المعرفية تتفق على أنَّ السيميائية علم يكشف عن علاقة دلالية غير مرئية , فهي تدرس بنية الإشارات وعلاقاتها وتوزيعها ووظائفها في كنف الحياة الاجتماعية .

وهذا يعني أنَّ النظام الكوني بكل مافيه من إشارات ورموز ذو دلالة فهي علم يبحث في أنظمة العلامات لغوية كانت أم أيقونية .

ثانياً-جذور السيميائية ونشأتها :

السيميائية علم قديم حديث, فهي تعد علماً قديماً في تجاربه إلا أنه حديثٌ في اصطلاحاته وتنوع مجالاته ، اهتم القدامى بهذا العلم منذ أ كثر من ألفي سنة . وانقسم الباحثون في نشأة هذا العلم فمنهم من نادى بالنشأة العربية له, وآخرون انتصروا للنشأة الغربية.

فأما الذين انتصروا للأصل العربي , فقد ربطوا نشأتها بالدراسات التي بدأت عند الفارابي, و الحاتمي , و ابن سينا , و البوني , وابن خلدون , و الغزالي , والجرجاني والقرطاجني , وغيرهم .

بينما أرجع منتصروا النشأة الغربية جذور السيميائية إلى أفلاطون حينما أكد أن للأشياء جوهرا ثابتا , وأنَّ الكلمة أداة للتوصيل , و بذلك يكون بين الكلمة ومعناها أي : بين الدال والمدلول تلاؤم طبيعي .

وفي هذا يمكن القول أنَّ دراسة نظام العلامات في التراث العربي دراسة قديمة قدم الدرس اللساني , إلا أنَّ الأفكار والتأملات السيميائية التي وصلت ظلت في إطار التجربة الذاتية , ولم تتجسد في إطار التجربة العلمية الموضوعية ، يعدّ المنطق الإغريقي المنطلق الأول للسيميائيات , فالفلاسفة اليونان على اختلافهم تحدثوا عن العلامة وعن فلسفة اللغة وهذا مايفسّر الارتباط الوثيق مابين السيميائيات والمنطق، ونظرية المعرفة .

-جذور السيميائية عند اليونان :من المعروف أنَّ المنطق الإغريقي قد اهتم بالعلامة اهتمامه باللغة ذلك لأنَّ "العلامة في التفكير الإغريقي كانت تدل على عرض من الأعراض المرضية (symptome)

ويقال لها حينئذ (semeion) لهذا ارتبط هذا العلم منذ القديم بالطب , إلا أنَّ أفلاطون اصطنع المصطلح (semeion) ليرادف لديه العلامة اللسانية "[8] لكن ارسطو جعل هناك فرقاً مابين العلامة اللسانية والسميون اذ جعل العلامة قضية برهانية فهي إما ضرورية واما احتمالية من طريق إنتاج شيء على شيء , فالعلامة اللسانية عند ارسطو تفتقر إلى القدرة على الاستدلال , بينما تمتلك السميون القدرة التي تؤهلها للانخراط في العملية الاستدلالية ، وقد استعمل أرسطو مشتقات مصطلح علامة (semeion) كالإشارة، والحجة، والعرض، والعلامة الطبيعية. استعملها بوفرة في الفصلين العشرين والحادي والعشرين من كتابه "فن الشعر " الذي يتناول فيهما الحديث عن أجزاء الخطاب[9] ، وبعد حوالي قرن من أرسطو , برز الرواقيون في دراسة العلامة , فحاولوا إثبات أنَّ العلامة دال ومدلول , وهذان الجانبان لايتعلقان فقط بالعلامة اللغوية فحسب, بل بأنواع العلامات كلّها أي العلامة المنتشرة في شتى مناحي الحياة[10] ، فنادوا بأنَّ الاختلاف في أصوات اللغات وحروفها، أي تشكّلها الخارجي الذي يدعى بالدال, ينبغي ألا يخدعنا، فوراء هذه الاختلافات الشكلية الظاهرية مابين اللغات البشرية توجد مرجعيات ومدلولات متماثلة تقريباً[11] ، وقد ميزوا مابين عناصر ثلاثة في وجود كلَّ علامة بحيث أنَّ كل علامة تجمع بين مكونات ثلاثة : مضمون العلامة ,والعلامة , وماهو موجود فعلياً, ومَّيزوا بعد ذلك ما بين العناصر النفسية وغير النفسية ,فالصوت والشيء محسوسان اما مضمون العلامة ، وهو ما يتطابق مع المدلول السوسيري – فنفسي، لأنّه صورة مجردة عن الشي[12] ، ومنه فمفهوم العلامة عندهم كان يتمثل في تلك العلاقة بين الكلمات والاشياء التي تربطها أو تعيَّنها في العالم الخارجي ، وتجدر الإشارة إلى أنّ أحد أهم العوامل التي ساعدت الرواقيين في أبحاثهم ومكتشفاتهم السيميائية هو أنهم كانوا من العمَّال الأجانب في أثينا , فيما يعود أصلهم الى الكنعانيين الفينيقيين ومعهم ظهر لأول مرة في الحضارة الاغريقية من لايتكلم اليونانية بصفتها لغة اصلية[13]

أ-الجذور العربية للسيميائية .

إنّ دراسات النظام الآثاري في التراث العربي الإسلامي هي دراسات قديمة قدم الدَّرس اللّساني, إلا أنّ الأفكار والتأمّلات السّيميائية ظلّت في إطار التّجربة الذاتية ولم تتجسّد في إطار التّجربة العلمية الموضوعية , أو تتبلور إلى نظرية قائمة على أسس علمية , إنّ الموروث الفكري العربي لايعدو أن يكون كنهه مخزوناً علمياً أو ثقافيا , يظهر في شكل نظام من العلامات الدالة .وتتجلى سيميائية هذا النظام في إطاره اللّغوي والثّقافي والحضاري .وقد تبلور علم السّيمياء على يد علماء الأصول والتفسير والمنطق واللغة والبلاغة ,كان الباحث والموجّه للدرس السيميائي هو القرآن الكريم فمنذ نزوله وكان التأمل في العلامة بغية إكتشاف بنيتها الدلالية إذ ارشد القرآن الكريم في مواضع عدّة إلى تدبرها ,ومن ذلك قوله تعالى :

- چڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ چ[14]
- وقوله تعالى: چپ ٺ ٺ ٿ چ[15]

ففي هذا التوجيه الرباني كان التعامل مع العلامة بقصد فهم دلالتها الروحية والعقلية والكونية والاستدلال بحاضرها على غائبها .

فالعلامة تعني كل أمارة , أو دليل أو أثر – مقصود أو غير مقصود

يستدل به على أمر مستتر وهي خاضعة لتأويل المتلقي كما في قول تعالى :

- چئۇ ئۆ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئيبج چ[16]
- فالآية , والعلامة , والدليل ألفاظ ذكرت في القرآن الكريم بصفتها وسيلة العقل الانساني للاستبيان والاستيضاح عن المجرد وهو المعنى الغائب الذي توسل بالحواس للوصول إليه عن طريق التدبر العقلي .
- چڈ ډ ډ چ[17] چه ھ ھ ھ ہ ہ ۀ ۀ چ[18]
- چٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ٺ ٺ چ[19]
- چٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڦ ڦ چ[20]
- چأ ب ب ٻ ٻ پ پ چ[21]

كذلك وردت على صيغة المفعول " مسومة " بمعنى معلمة في قوله تعالى :

- چھ ھ ے چ[22]
- "چڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ چ"[23]
- چٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ چ[24]
- چڈ ٹ ٹ ڈ چ[25]

فلفظة (السّيماء) على اختلاف تراكيبها ومعانيها الواردة في الآيات القرآنية الكريمة لم تخرج عن الإطار الدلالي الذي تحيل إليه معاني العلامة التي تدل على حقيقة حسية حاضرة تحيل إلى علامة دالة على حقيقة مجردة غائبة ، وهذا ما أشار إليه الجاحظ (ت255ه) في مسألة المعاني والألفاظ حين قال : " إنّ حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ ، لأنّ المعاني مبسوطة إلى غير غاية ومحتذة، إلى غير نهاية ،وأسماء المعاني مقصورة معدودة ،ومحصلة محدوده وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لاتنقص ولاتزيد : أولها اللفظ ، ثم الاشارة ، ثم العقد ، ثم الخط ، ثم الحال ، التي تسمى النَّصبة ،والنّصبة هي الحال الدالة ، التي تقوم مقام تلك الأصناف ،ولاتقتصر على تلك الدلالات"[26] ، ففي هذا القول يصنّف الجاحظ الدلالات إلى خمسة أنواع سواء ما كان منها لغوي أو غير لغوي ، أما الفارابي (ت339) فقد ارتبطت عنده الدلالة بميداني المنطق والفلسفة ، إذ إنه لم يقف عند إثبات ما للألفاظ من دلالات مستترة ، إنما ذهب إلى أبعد من ذلك حينما قسّم الألفاظ باعتبار دلالاتها إذ يقول : " الألفاظ الدالة منها مفردة تدل أيضاً على معانٍ مفردة ،ومنها مركبة تدل على معانٍ مفردة ،ومنها مركّبة تدل على معانٍ مركبة ، فالألفاظ الدالة على المعاني المفردة ثلاثة أجناس : اسم ، وكلمة ،وأداة ، فهذه الأجناس من الثلاثة تشترك في أن كلاً منها دال على معنى مفرد [27] ، فالفارابي قد قسم الألفاظ على أساس دلالاتها ، فضلاً عن أنّه قد لفت الانتباه إلى أنَّ موضع الدلالة هو في النفس وما يدل عليها هو اللفظ ، إذ يقول : " وأما موضوعات المنطق وهي التي تعطي القوانين فهي المعقولات ، فمن حيث تدل عليها الألفاظ ،والألفاظ من حيث هي دالة على المعقولات ،وذلك أنّ الرأي إنما نصححه عند أنفسنا بأن نتفكر ونتروى ،ونقتم في أنفسنا أموراً ومعقولات شأنها أن تصحّح ذلك الرأي " .[28] ، فالدلالات التي يصطلح عليها الفارابي بالمعقولات يكون محلّها النفس التي يتم فيها تصحيح المفاهيم برؤية منطقية إذن النظرية الدلالية عند الفارابي تقوم على أسس علاقة الألفاظ بالمعاني ضمن القوانين المنطقية ، أما ابن سينا (ت 428ه) فقد أشار إلى أنّ الدلالة مكمنها الإدراك الحسي الذي يرسم صوراً خيالية للألفاظ مكمنها النَّفس إذ يقول : " إنّ الانسان قد أوتي

قوة حسية الإدراك ترتسم فيها صور الأمور الخارجية ،وتتأدى عنها إلى النفس فترتسم فيها ارتساماً ثانياً ثابتاً ،وإن غابت عن الحس ... ومعنى دلالة الألفاظ أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسمٍ، ارتسم في النفس معناه فتعرف النفس هذا المسموع لهذا المفهوم ، فكلما أورده الحس على النفس التفتت إلى معناه " [29]. يذهب ابن سينا في قوله هذا إلى تحديد عناصر الدلالة وآلية تشكّلها وأنَّ الصورة الذهنية التي ترتسم في الخيال لشيءٍ ما توقع في النَّفس معنى يقترن بها ، فتعرفه به كلما تردد اسم ذلك الشيء .

وتحدَّث الغزالي (505ه) كذلك عن عناصر الدلالة ، غير أنه أظهر عمقاً في البحث في النظام اللغوي الذي كان مرجعه فيه القرآن الكريم . فحدد عناصر الدلالة بقوله : " إنّ للشيء وجود في الأعيان ، ثم في الأذهان ، ثم في الألفاظ ، ثم في الكتابة ، فالكتابة دالة على اللَّفظ ،واللَّفظ دال على المعنى الذي في النفس ،والذي في النفس هو مثال الموجود في الأعيان، فما لم يكن للشيء ثبوت في نفسه لم يرتسم في النفس مثاله " [30] ، فالدليل اللغوي لدى أبي حامد الغزالي (ت 505ه) يتشكل من أربعة أطراف رئيسة ، هي : الموجود في الأعيان ،والموجود في الأذهان ،والموجود في الألفاظ ،والموجود في الكتابة ، ويؤكد عبد الجليل منقور في كتابه (علم الدلالة) إنّ هذه الاشارة العابرة الى ما قدمه الغزالي (ت 505ه) في مجال التأسيس النظري للدلالة ،يبرز مدى ثراءه المعرفي فقد اتخذ من النّص القرآني معطى مثالي من أجل وضع أسس لنظرية معرفية شاملة خاصة إذا ما علمنا أنّ النقاد القدامى امتلكوا مختلف الأدوات اللغوية والمنطقية ، والفلسفية، وبذلك استطاع الغزالي أن يثبت لنا قدرة الإنسان لتكيف مع العالم الخارجي (الأعيان) الذي سمح بإبداع الدال (الألفاظ) رمزاً تعبّر عما أدركه في ذهنه للعالم الخارجي ، ثم تأتي عملية الكتابة لتثبت ذلك الادراك [31]..ويكمل القرطاجني (ت 684ه) مسيرة من سبقوه في علم الدلالة بقوله : " كل شيء له وجود خارج الذهن ، فإنه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق ما أدرك منه ، فاذا عبَّر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك ، أقام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصورة الذهنية في أفهام السامعين وأذهانهم فصار للمعنى وجود آخر من جهة الألفاظ لمن يتهيأ له سمعها من المتلفظ بها ، صارت رسوم الخط تقيم في الافهام هيئات الألفاظ ، فتقوم بها في الاذهان صور المعاني فيكون لها ايضاً وجود من جهة دلالة الخط على الألفاظ الدالة عليه " [32] ، القرطاجني (ت684ه) في قوله هذا يحّدد العلاقات الدلالية وينظّمها فكل مدلول -وهو ما موجود خارج الذهن – يتحول الى دال – صورة في الذهن – فالصورة الصوتية تكون مدلولاً في علاقتها بالرموز الكتابية ، لكنها تصبح دالاً في علاقتها بالصورة الذهنية ،وهذه الصورة الذهنية تكون بدورها دالاً في علاقتها بالعالم الخارجي.

أما الجرجاني (ت471ه) الذي تناول جانب السياق ودوره في الكشف عن الدلالات الخفية للكلمات التي بدورها لا يمكن أن تؤدي معانيها بمفردها الا اذا جاءت في سياق دلالاتها ،وهذا ما أوضحه في نظرية النظم ، إذ يقول " في نظم الكلم تقتفي الحروف في نظمها آثار المعاني ،وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس ... والفائدة في معرفة هذا الفرق بين الحروف المنظومة والكلم المنظومة ، أنك إذا عرفته عرفت أن ليس الغرض بنظم الكلم إن توالت ألفاظها في النظم ، بل إن تناسقت دلالاتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل [33]. إذ يعطي الجرجاني الأولوية للمعاني بينما الألفاظ تبعٌ لها ، إذ يتهيأ المعنى في الذهن ، ثم يتبعه حسن اختيار الألفاظ الدالة والمتناسقة مع بعضها البعض لاكتساب معانيها إذ يقول " الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة ، لم توضع لتعرف معانيها ، في أنفسها ،ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها فوائد " [34].

ب-السيمائية المعاصرة

استعمل دي سوسير مصطلح (السيميولوجيا) في كتابه (محاضرات في علم اللغة العام) ، الذي هو تجميع للمحاضرات التي كان يسجلها له طلبته في الجامعة ،والذي صدر بعد وفاته بثلاث سنوات أي عام 1916، وتضمن الكتاب آراءه التي كان من بينها رأيه في السيميائية إذ يقول : السيميولجيا علم يبحث في حياة العلامة من داخل الحياة الاجتماعية ، فاللغة باعتبارها نظام من العلامات فهي تعبر عن فكر معين" [35].

بينما استعمل بيرس مصطلح (السيميوطيقية) تبعاً لخلفيته في الفلسفة والمنطق إذ يقول : " ليس المنطق بمفهومه العام إلا اسماً آخر للسيميوطيقا ،والسيموطيقا نظرية شبه ضرورية أو نظرية شكلية للعلامات" [36].والنظرية الأدبية الحديثة في وجودها وتطورها تدين إلى العالم اللغوي دي سوسير الذي أرسى كيان الدرس اللّساني الحديث , وجعل اللغة وعملها منطلقا لدراسة النص الأدبي لعلامات لغويه, ومن ثم دراسة أدبية ألادب . إذ اكتمل شرح هذا العلم على يد الفيلسوف شارل سندرس بيرس . وتبرز النظرية السيميائية بصفتها أهم مناهج النقد المعاصر , حاملة في طياتها بذور تقويض الفكر البنيوي وفنائه على يدها , وما ساعد على ذلك , وحافظ على تألق المنهج السيميائي شموليته ونظرته للأشياء على أنها علامات فكل شي في الكون هو علامة , والسيميائية هي العلم الذي يُعنى بالعلامات عامه, لهذا تشتمل السيميائية على كل مظاهر الكون والحياة

ومنها شاع استعمال السيميائية بأعتبارها علم الإشارات ، فعلم السيمياء هو علم تفسير معنى الدلالات والرموز والاشارات وغيرها عرف سوسير اللغة على أنها منظومة من العلامات التي تعبر عن فكر ما ...., وضروب المجاملة، والإشارات العسكرية إذ جعل اللغة نظاما علائميا يتألف من اتحاد دال (صورة صوتية سمعية) ومدلول(صورة ذهنية) وفق علامة اعتباطية تجعل منها (العلاقة) حقيقية ترابطية وتأخذ العلامة عند (سوسير) شكل بنية نفسية يرتبط فيها التصور والصورة السمعية تقوم على إقصاء الواقع الخارجي وبنية اجتماعيه تداولية تحصر الوظيفة السيميائية لدراسة العلامة كآلية توصيل قائمة على أنموذج لغوي يكتسب أهميته من علاقته بالعلامات الأخرى

المبحث الثاني
بيداغوجيا المنهج السيميائي واتجاهاتها المعاصرة

أولاً- بيداغوجيا المنهج السيميائي

أغنت الرؤية السيميائية النص الأدبي , وجعلت منه إطاراً حاضنا لتأويلات متعددة ومختلفة باختلاف المستوى الإدراكي للفئة المستهدفة وما يفرضه هذا المستوى من تبسيط للنصوص الأدبية بمقاربتها مع كل ماهو محسوس .

إذ يعمل منهج التحليل السيميائي أداة تحليلية لتدريس النص الأدبي من جوانبه جميعها دراسة تغوص في أعماقه وتستكشف دلالاته من طريق البحث في بنيته الشكلية والدلالية ضمن الإطار البيئي والواقعي للمتعلم ، فالسيميائية تدرس كلَّ مايتعلق باللفظ والعلاقة مابين الألفاظ والجمل ودلالاتها ومن ثم تتجه إلى تحليل الرمز اللغوي , وإظهار جماليته ونقده وتأويله ذلك لأنها استراتيجية لبناء المعنى، وتحليل الظواهر اللغوية كالترادف والأضداد وتفسيرها , وتحليل التراكيب اللغوية بغية الوقوف على مقاصدها واستبطان دلالات التواصل اللّفظي وغير اللّفظي فيها، وهذا تماما ماترمي إليه العملية التعليمية التعلمية التي هي أساساً عملية تواصلية تهدف إلى تمكين المتعلم من بناء الدلالة , والتمكن من آليات التواصل وهذا بحدَّ ذاته يشكل نقطة الالتقاء مابين السيميائية والتربية وهذا ماأشار إليه غريماس (A.S.Greimas) في العلاقة مابين السيميائية والبيداغوجيا عندما قال: "السيميائيات كعلم يدرس الظاهرة والاستراتيجيات البيداغوجية من جهة , وحضور السيميائيات في البرامج الدراسية من جهة ثانية."[37] ، إذ تقدم السيميائية للعملية التعليمية التعلمية مقاربة متكاملة تنظر الى المعرفة على انها بنية دينامية تقوم على التفاعل مابين المتعلم والعلامة والعالم، إذ يربط ذهن المتعلم من طريقها مابين الدال والمدلول وبهذا الربط تكون السيميائيات باجراءاتها المنهجية العلم الاكثر تأهيلا لمساعدة المتعلم في فهم الأبعاد الدلالية والتواصلية للفعل البيداغوجي الذي يهدف بعموميته إلى تغيير سلوك المتعلم الاجتماعي والثقافي والفكري ؛ فضلا عنإأَن العلامة السيميائية بما تحمله من تأويلات تجعل من الواقع أداة من ادوات التعلم والتعليم يفضي إليها النشاط التأويلي الذي يمارسه المتعلمون , وهذا جوهر العملية التعليمية التي لاتتحقق مالم يكن النشاط التعليمي نابعاً من الواقع الذي يعيشه المتعلم ويتفاعل معه ،وانطلاقا من المقاربة التأويلية للسيميائية يمكن استثمار هذا المنهج في المجالات التعليمية المتعددة وعلى المستويات المختلفة تبعا لمرونة هذا المنهج وإمكانية تطبيقه في مجالات متعددة ومتنوعة سواء أكان تطبيقا في معالجة العلامات اللغوية(النص الأدبي). أم العلامة غير اللغوية (اللوحات التشكيلية , والصور وغيرها .....) فالمنهج السيميائي يتميز بقدرة نفاذية فائقة إلى العلوم جميعها بما يجعل منه اداة تواصلية طبيعية. وإذا ما أحسن المعلم استعمالها بصفتها أداة تأويلية تواصلية للكثير من العلوم الطبيعية الإنسانية – فيمكن أن تدرس بوساطتها علوم الرياضيات – اللغات – الصوتيات – علم النفس – الكيمياء – البصريات – علم الفلك – وغيرها .....

ومن أهم التطبيقات التربوية للمنهج السيميائي تتجه باتجاهين اثنين هما :

أولاً:الاتجاه الوصفي : وهو دراسة سيميائية للكتب المدرسية و تقييم صناعتها تقييماً يشمل رمزية كل ما يحتويه الكتاب المدرسي ما بين دفتيه من أشكال , ورسوم , وصور توضيحية , ...الخ وهو ما نتوسل فيه السيميائية الصورية أداة للبحث إذ يمكن للباحث تحليل الصور التعليمية و ما تحمله من احتمالات قرائيه , تلفت انتباه المتعلم لها ،وتؤثر فيه لما يفترض بها من تمثيل العلاقة الموجودة بينها وبين النص التعليمي , إذ تنتظم عناصر الصورة ومكوناتها ,بألوانها لتعبر بصرياً عن المعاني اللغوية للنص ويمكن أن تمر قراءة الصورة عبر مراحل ثلاث هي :

1- طبيعة الصورة : القراءة الوصفية التي يبدأ بها الباحث مراحل تأويل الصورة وينبغي أن يحاول الإجابه فيها عن السؤال الآتي وهو :

ماذا تقول الصورة ؟

والإجابة عن هذا السؤال لا يشترط أن يخرج بها الباحث عما هو مرتبط بمجال إدراك المتعلمين للصورة , وهذا الإدراك من الطبيعي أن يتوفر فيه نوعان من التمثيل هما:

أ – التمثيل الأيقوني : وهو الأنتاج البصري للموجودات الطبيعية مثل : (حيوانات ؛ أجسام ؛ وجوه ؛ أشياء من الطبيعة .....)

ب - التمثيل التشكيلي للحالات الإنسانية : وهي العلامات التشكيلية مثل :(الخطوط ؛ الألوان ؛ الأشكال .....)

2- مكونات الصورة : ويتطلب تفحص مكونات الصورة رؤية فاحصة وشاملة لكل جزء أو زاوية من اجزائها وبمراحل متعددة بـ :

ا - الرؤية المجملة للصورة:

ب - المنظور : وهو الجزء المكاني الذي تتمثل فيه موضوعات عده ؛ فيكون منظوراً جويا ؛ أو منظورا خطياً ؛ أو منظوراً معكوسا .

ج- الإطار : ويأتي بأنواع مختلفة ؛ منها :

- الاطار العام او المجمل.
- الإطار العرضي ؛ الذي نستطيع فيه فصل الشخصيات أو الموضوعات.
- الرؤية :تقديم الشخص كاملاً أو الجزء المطلوب .
- الإطار المتوسط ؛ يقدم صورة نصفية .
- الإطار الكبير : يركّز على الوجه أو الموضوع .
- الإطار الأكبر : يركز على تفاصيل الموضوعات الموجودة

ء – زاوية النظر وهي بطبيعة الحال تختلف من شخص إلى أخر .

ه – الإضاءة : ولها أنماط عدة بحسب معطيات الموضوع .

و – الألوان : تتباين الألوان ودلالات هذا التباين مع التدرج اللوني لكل منها يؤدي دورا كبير في المقاربة الصورية

3- تأويل الصورة : ويتأتي تأويل الصورة بصفته نتيجة للمدخلات التفصيلية السابقة ؛ إذ تكشف المقاربة السيميائية للصورة عن القيم الدلالية والمعنى غير مرئي لها .

ثانياً:الاتجاه التجريبي : لا تقتصر الدراسات التربوية وفق المنهج السيميائي على المنهج الوصفي . إنما تمتد المقاربة السيميائية بفائدتها للدرس التربوي التجريبي , ذلك لأنها تمثل وعياً معرفياً عميقاً يتناول علاقة الدال بالمدلول . هذه العلاقة التي تمثل إطارا شاملاً لكل ما يحيط بالإنسان , فلا شي في الوجود يخلو من الدلالة , فلكل دال مدلول , يحتاج الى طريقة للتعاطي مع ما يعنيه من طريق تحليله وتأويله بما يعمل على تحفيز الوعي النقدي والابداعي للمتعلم .

ان توظيف التحليل السيميائي في الدرس التعليمي ينمي لدى المتعلمين فضاءات دلالية تغذي ابداعهم اللغوي من طريق تعرفهم لغة الاشارات و الدلالات والعلامات .

ويتخذ توظيف السيميائية في التدريس اشكالا متعددة ,تنطوي تحت عنوانين رئيسين هما : سيميائية الصورة , سيميائية اللغة ولكلّ منهما خطوات تدريس تختلف بإختلاف طبيعة الدال إن كان صورة أو لفظاً ، وتأسيساً على ذلك يمكن للمعلم اعتماد استراتيجيات قائمة على المنهج السيميائي في التدريس , سواء أكانت السيميائية الصورية , التي تعتمد الصورة ورمزيتها اساسا للتعلم و التعليم , أم السيميائية اللسانية التي تعتمد رمزية اللغة وحالاتها متكأً للتأويل ولكلّ من هذين المنهجين تطبيقات تربوية ذات إجراءات تستقل بنفسها عن الآخر.

1- إنَّ علاقة النص باللغة تتموضع فيها علاقة إعادة توزيع أية علاقة : (هدم / بناء)

2- ان النص هو بناء النصوص في فضاء نصي تلتقي فيه مجموعة من الملفوظات المأخوذة من نصوص أخرى , ويبطل أحدهما مفعول الآخر .

من خلال تلك المفاهيم ينكشف التصور السيميائي في النص الأدبي كما طرحته جوليا كرستيفا بصفته نص مزدوج (كتابة – قراءة) تصير من خلاله في النهاية الذات القارئه بدورها نصاً .

ثالثاً- الاتجاهات السيميائية المعاصرة :

تتعدد الاتجاهات السيميائية المعاصرة بتعدد وجهات نظر منظِّريها فتتفق أحيانا وتتعارض أحيانا أخرى تبعاً لحداثة تشكّل النظرية، وتعدد تأويلات وظيفةِ أساسِها وهي (العلامة) ، واهم اتجاهات السيميائية هي :

أولاً: سيمياء التواصل : يذهب أنصار هذا الاتجاه إلى أنّ العلامة تتكون من وحدة ثلاثية المبنى : الدال , المدلول , والقصد , وهم يركزون في أبحاثهم على الوظيفة التواصلية , أو الإتصالية المشروط بالقصدية الواعية سواء أكانت لسانية أم غير لسانية .

ومن أبرز أنصار هذا الاتجاه (بويسنس , بريتو , مونان , كرايس , اوستين , فتجشتاين , مارتينية)

رابعاً – سيميائية الدلالة وعناصرها : يؤيد أصحاب هذا الاتجاه ما ذهب اليه سوسير بأن العلامة باختصار هي وحدة ثنائية المبنى (الدال , المدلول) إلا أنه يقف على النقيض من سوسير بقوله بعمومية علم العلامة , وخصوصية علم اللغة , فجعل علم العلامة فرعا من اللسانيات "[38] ، ومن أبرز أنصار هذا الاتجاه رولان بارت ، وتتوزع عناصر هذا الاتجاه على ثنائيات أربع كلها مستقاة من الألسنية البنيوية ذلك لأن السيميائية تتكئ على مبادئ البنيوية وهذه العناصر هي : اللغة والكلام , الدال والمدلول , المركب والنظام , التقرير والإيحاء (الدلالة الذاتية والدلالة الإيحائية) "[39]

المبحث الثالث

آفاق الدلالة وتوظيفها في الحقل التربوي

أولاً: آفاق الدلالة وتوظيفها في الحقل التربوي : إنّ المقاربة السيميائية تفتح ابوابا متعددة للدراسات التربوية التي لم تأخذ حقها في الحقل التربوي العراقي لحّد الآن , على الرغم من أهميتها في توسيع مدركات المتعلم وفهمه لدى ممارسته لاجراءات المقاربة السيميائية ما بين الصورة والمضمون المستتر والظاهر لها، وفق ممارسته الفهم الدقيق لمكونات الصورة ذاتها ودلالاتها ، فالصورة تمتلك وظائفها التعبيرية في وصف المكان بل وتختصر على المؤلف وصف الكثير من الظواهر, وزوايا المكان ,وتجسيد عناصر الحدث , تبعاً لطبيعتها المتناصة مع موجودات الحياة , لذلك يمكن القول بأنه : حيثما توجد الصورة . يوجد الفهم " وهذا قد لا يتأتي للغة اللسانية في فهم معانيها ودلالاتها , , إذ ثبت علمياً أنّ التعلم يحدث في الدماغ الذي يجمع بدوره المعلومات من طريق الحواس لدى الانسان , وهذه الحواس متفاوتة في مقدرتها على جمع المعلومات وبالشكل الآتي :

- حاسة البصر (30%) و حاسة السمع (20%)
- حاسة الذوق (10%) وحاسة الشم (35%) -حاسة اللمس (1.5%) [40]

فالصورة –اذا ما احسن المعلم اختيارها واستعمالها – تختصر عليه الكثير من الاتكاء على الكلام المنطوق , واختيار الالفاظ التي تناسب القاموس اللغوي للمرحلة العمرية للمتعلمين , فضلاً عن أثرها في اثارة اهتمام المتعلمين وشدّ انتباههم للدرس ، إذ يمكن اعتماد سيميائية الصورة لتعليم طلبة المراحل الدراسية المختلفة ابتداء من تلامذة التعليم الابتدائي باستعمال صور تحاكي مستويات إدراكهم صعوداً الى مراحل دراسية أعلى تزداد معها درجة رمزية الصور المستعملة وسيميائيتها ويمكن اعتماد الخطوات الإجرائية الآتية للتدريس وفق سيميائية الصورة :

1-عرض الصورة : يعرض المعلم الصورة (موضوع الدرس) على التلاميذ.

2-التعيين : ويقصد به الإجابة عن السؤال : (ماذا تقول الصورة ؟) ، إنّ القراءة الوصفية التي يتعاون المعلم مع تلامذته في أدائها ستكون مضمون الإجابة عن هذا السؤال .

3-التضمين أو الإيحاء : ويقصد به الإجابة عن السؤال :" كيف قالت الصورة ؟ "إن القراءة التأويلية لمكونات الصورة وانتظام أجزائها تشكل مضمون الإجابة عن هذا السؤال ويمكن الاستعانة بالأسئلة الآتية : - ماهو أول شيء يجذب الانتباه للصورة ؟

- ما عناصر الصورة ؟ كيف انتظمت هذه العناصر ؟
- بماذا توحي ألوانها , إضاءتها ؟

وصولا الى السؤال الخاتمة وهو مايمكن صياغته في حالتين :

أولا: في حاله وجود نص فيكون السؤال ،و ما هي العلاقة بين الصورة والنص من وجهة نظرك : ؟

عندها يعمدا المعلم إلى قراءة تحليلية تأويلية لكلّ من النص والصورة لغرض إيجاد وشائج العلاقة فيما بينهما.

الحالة الثانية : في حالة عدم وجود نص فغالباً ما يكون تطبيق هذه الحالة في درس التعبير عندئذ يكون السؤال : ما تأويلك للصورة من وجهة نظرك؟ عندها يشجع المعلم تلاميذه على محاولة إبداء آرائهم ووجهات نظرهم التحليلية محاولين تأويل رمزية الصورة السّيميائية من طريق تفكيرهم في بنياتها التكوينية والتشكيلية ، من الضروري للمعلم التأكيد على أهميه

قراءة الصورة وتحليلها ، وتأويلها بتجريد عن الأحكام المسبقة والسريعة التي تأتي من المرجعيات الثقافية والاجتماعية والدينية والتاريخية والايديولوجية .

ثانيا : التطبيقات التربوية للسيميائية اللغوية : يتمتع النص من وجهة نظر السيميائية بفاعلية مستمرة وبحركة دؤوبة وذلك بفعل تشكيل مكوناته الدلالية المنتجة والممتدة في ذات المتلقي بما يفضي إلى انفتاح النص على قراءات متعددة بتعدد تفاعل المتلقي بما يجعله مكتنزا بالتأويلات والدلالات فالسيميائية تطرح أطراً دراسية تتعامل وفقها مع النصوص مع ملاحظة أنّ كلَّ نص يفرض إطارا دراسياً خاصاً به فتعمل السيميائية بصفتها إستراتيجية للنفاذ إلى عمق النص الأدبي واستكناه مكنوناته وذلك باتخاذ السمات الشكلية مؤشرات للتأويل، فالعنوان مثلا هو تجميع مكثّف لدلالات النص، إذ تأتي المقاطع بعده تفصيلا له وتقليبا في صور مختلفة منه ، ومنه يتناسل النص عبر تشكيلات وتقابلات عدة ليمرَّ على الجملة الرابطة، وتتلاقى هذه الآليات جميعها في الجملة (الهدف) التي تتموقع في نقطة ما من النص ، ويرتكز التحليل السيميائي على خطوات محددة لا تخرج في أجراءتها عن المبادئ الآتية:

1- التحليل المحايث* : الذي يبحث عما يكوّن الدلالة من شروط داخلية وإبعاد كل ما يعد خارجيا أي البحث عن العلاقات الرابطة مابين العناصر التي تتيح المعنى .

2- التحليل البنيوي لأدراك المعنى : لابد من وجود نظام من العلاقات يربط مابين عناصر النص لذلك فإنّ الاهتمام ينبغي أن يوجّه إلى ما كان داخلاً في نظام الاختلاف الذي يسمى شكلاً المضمون ، وهو التحليل البنيوي.

3- تحليل الخطاب : تنطلق السيميائية بتحليلاتها من مفهوم العلامة فهي القاعدة التي يرتكز عليها التحليل السيميائي هذه العلامة يمكن أن تكون طبيعية أو اصطلاحية , عرفية أو اعتباطية , معللة مشفرة أو غير مشفرة "[41] ، والمقصود هنا هي العلامة اللغوية لذلك فإنَّ اللغة تشكل إحدى مرتكزاتها ، والقارئ من المنظور السيميائي ينشط على مستوى استنطاق الدال في النص مما يجعله يتفاعل مؤثرا في النص أو متأثرا به من طريق معالجة فنية جمالية ترتكز على بؤرة العنوان، وفاتحته، وخاتمته النصية، ومن ثم استخلاص المعاني المستهدفة من طريق التحليل، والتأويل، والتطبيق الفني، والجمالي، واللّساني لكل مستويات النص اللغوية والجمالية، وفق المراحل الاتية :

المرحلة الأولى : بنية العنوان : إن الطباعة، واللون، والغلاف، والعنوان، كلها عتبات لفكَّ شفرات العمل الأدبي وتبقى عتبة العنوان النصي أهم منافذ النص المدروس وذلك بتقسيمه على مفاتيح (علاماتية) ثلاثة هي :

أ- بؤرة العنوان : ويعني بها استنطاق عنوان النص الأدبي وفكَّ شفراته العلاماتية وربطها بمتن النص .

ب- الفاتحة النصية : وتتناول تحليل البيت الأول من القصيدة ودلالاته ورموزه وصياغتها على شكل تساؤل ينتظر الإجابة .

ج- الخاتمة النصية :وهي خاتمة النص الأدبي ويتناول المتلقي دلالاتها من أجل تقديم إجابات مفتوحة عن السؤال المصاغ من إيحاءات البيت الأول .

المرحلة الثانية : البنية الصوتية : بما إن المستوى الصوتي هو المستوى الأول من مستويات التحليل الأدبي بما له من قيمة تعبيرية تمكنه من التفريق مابين المعاني ذلك لأنّ الأصوات تناسب معاني ألفاظها والعلاقة بينهما متبادلة وجدلية .لذلك يسعى المدرس إلى توضيح البنية الصوتية للألفاظ وتأثيرها في دلالات النص ومعانيه .

المرحلة الثالثة : البنية التركيبية : ويقصد بها النظام النحوي الذي يحكم النص والذي يعتمد على تصنيف الجمل اسمية, وفعلية , وشرطية , وظرفية .

المرحلة الرابعة البنية الصرفية : وهي توضيح صيغ الأفعال المستعملة في النص الأدبي وأقسام الاسم فضلا عن الظواهر الصرفية كالتصغير والنسب واستعمال الكاتب المشتقات من اسم الفاعل، أو اسم المفعول والصفة المشبهة وصيغ المبالغة، وأسم الآلة، وأسماء الزمان والمكان .

المرحلة الخامسة : البنية الدلالية : تعني دلالة مجموع الكلمات التي تترابط فيما بينها من حيث التقارب الدلالي ويجمعها مفهوم عام تظل متصلة به ولا تفهم إلا في ضوئه."[42] ، وعلى المدرس بالتعاون مع طلبته تصنيف مجاميع الكلمات في المتن الأدبي تحت حقول دلالية تفضي إلي معان ودلالات واضحة لدى الطلبة من اجل مقارنتها، وتحليلها وتأويلها

المرحلة السادسة : البنية الموسيقية : إذ يوضح المدرس موسيقى النص الأدبي من طريق ثنائية الوزن والقافية – إن كان نصاً شعرياً – ومن طريق آلية السجع- إن كان نصا نثريا – تعضده آليات المستوى الصوتي الأخرى التي تؤدي بمجملها إلى ظاهرتي (التنغيم والغنة) ومن ثم إظهار علاقتها سيميائيا بالنص الأدبي وبنيته العميقة، وإن أغلب التقنيات السيميائية المعتمدة في تحليل النصوص تمر عبر مرحلتين هما:"[43]

1-مرحلة التحليل الأفقي : وفيها يتم التفكيك البنيوي للوقوف على المعاني السطحية الظاهرة أو الحرفية المستخلصة من بنية النص فينقل التطبيق الإجرائي لهذه المرحلة عبر عدد من المستويات مع تقسيم النص على وحدات قرائية عدة .
ويهدف تحليل هذه المستويات وتفكيك مكوناتها إلى حصر الظواهر الطاغية والعلاقات الترابطية. وتشمل جملة من الجوانب أهمها :
فاعلية الحدث بين (الأنا والآخر والهو) الحقول الدلالية الطاغية، وأقطاب الصراع الدرامي التواصلي , والإيقاع الداخلي والخارجي الصوتي والموسيقى, ووظائف الخطاب, والثبات والتحول , والتناص , والتشاكل , والثنائيات , والضدية ,الزمان والمكان , التشكيل الخطي لفضاء النص .....وغيرها من الظواهر التي تبرز تفاعلات النص والعلاقات التي تربط بين جزئياته وتكشف عن دلالاته الظاهرية الموصلة إلى مقصديه الكاتب والمقصديات الخاصة بالمتلقي واستجاباته . 2-
مرحلة التحليل العمودي : وفيها يتم الوقوف على المعاني المصاحبة والدلالات العميقة أو الخفية المسكوت عنها وهي دلالات تأويلية تختلف باختلاف القراء إذ إنّ كلّ ناقد يقرأ بحسب مرجعيته وخلفيته الثقافية ومكوناته الفنية والتناصية والتقارئية، وهنا يشرع المتلقي في تأويل معطيات القراءة الأولى للنص في قراءة ثانية محاولا إيجاد تفسيرات الرموز والسمات والإشارة لمعرفة صلتها بالنواحي الاجتماعية والدينية والسياسية والثقافية السائدة في بنية النص ومن هذه الزاوية يسعى الناقد إلى إعادة بناء المعطيات وفكّ رموزها وشفراتها مبتدعاً نصاً جديداً مقترحا نماذج وتمثيلات وأشكالاً اجتماعية "وتتمثل هذه المسلمة في تعيين الاختلافات القائمة بين العناصر وتحديد الحيز الذي يستند إليه الاختلاف ومايتم انتقاؤه من قيمة العناصر الخلافية"[44] ، ويمكن عدَّ هذا التقسيم في تحليل النص إطارا عاما يهتدي به الباحث مفصَّلاً إياه إلى خطوات إجرائية تفصيلية تحكمها عوامل عَّدة منها : النص نفسه وماقد يتوافر فيه من جزئيات هذين المستويين، فضلا عن ثقافة القارئ وإمكانياته اللُّغوية والتناصية والاستدلالية، إذ إنّ هنالك تباينا مابين الدارسين والنقاد سواء أكان هذا التباين من حيث تحديد المستويات أو الوحدات القرائية أو العناصر المكونة للنص ، أو من حيث نوعية الظواهر المتصلة بهذه المستويات، تعتمد الإستراتيجية التحليلية السيميائية أربع مراحل رئيسة تنشق عنها خطوات إجرائية تفصيلية , تتحدد هذه المراحل بالآتي :

1- مرحلة التحليل اللغوي .
2- مرحلة تفسير المعطيات .
3- مرحلة تأويل العلاقات الترابطية مابين الدلالات .

وعلى هذا الأساس تتحدد الخطوات الاجرائية للاستراتيجية المقترحة لتحليل النصوص الادبية وفق المنهج السيميائي بالآتي :
1- التمهيد : وفيه يقدم المدرس للطلبة موجزا عن آلية تحليل النص وفق رمزية اللغة ؛ وتعريفا بالكيفية التي تتناول السيميائية بها تحليل الرمز ودلالاته .
2- تقسيم النص على وحدات ولا يخفى أن لكلْ وحدة معنى قائم بذاته وفي الوقت نفسة مرتبط بالوحدة الموضوعية للنص ووفق المنهج السيميائي يكون تقسيم النص بالاتي :
أ-سيميائية العنوان : في المنهج السيميائي تكون عتبة العنوان وحدة قائمة بذاتها يتناولها المدرس بالتحليل والتأويل والتفسير من طريق استنطاقه واستكناه رمزيته .
ب- الفاتحة النصية : وتعني تحليل البيت الأول وما يطرح الشاعر فيها من تساؤلات تحتاج إلى إجابات – فتصاغ على شكل استفهام عن لسان الشاعر من طريق تفسير رمزية البنى الصوتية والتركيبية والصرفية والدلالية والموسيقية .
ت- الخاتمة النصية : وهي خاتمة النص الأدبي ويتناولها المدرس بصفتها موضع تقديم الإجابات عن السؤال أو الأسئلة المصاغة من إيحاءات الوحدة الأولى من طريق فك شفراتها ودلالاتها وتأويلها
3-مرحلة تحليل النص : وفيها يتم
أ- تفسير البنى السطحية للنص : أي تفسر المعطيات بتحليل بنى النص الصوتية والتركيبية والصرفية والدلالية والموسيقية .
ب- تأويل العلاقات الترابطية مابين الدلالات : إذ يبدأ الطلبة بالتعاون مع المدرس بتقديم تفسيرات وتأويلات تساعدهم فيها رمزيات كل بنية أو لفظة وفيها يبرز دور المدرس بتقريب رموز البنى ودلالاتها الأدبية .
4-مرحلة إنتاج النص : وتعني انفتاح الطلبة على عدد من القراءات بحيث يعاد تفسير العمل الأدبي بحسب بنية النص وبحسب المعطيات الثقافية واللغوية والتناصية لمستوى الطلبة الدراسي واللغوي والثقافي .
5-مرحلة البنية العميقة للنص : وهي النص الجديد الذي يتوافق عليه أكثر الطلبة بصفته نصٌّ تفسيري للنص الأصلي والذي يحمل دلالات النص ورمزيته .

أنموذج تحليل سيميائي : تحليل قصيده (اختاري) للشاعر نزار قباني[45] وفق الإستراتيجية المقترحة من المنهج السيميائي :

1- سيميائية العنوان : اختاري

ينطلق الإعلان عن القصيدة بلافتة العنوان (اختاري ...) ليمثل مفتاحا أوليا أو بؤرة تتوالد وتتنافى وتتفرع الى أن تبوح عن مكنونات تثير عدداً من الإيحاءات والتأويلات على مستوى البنية العميقة .

2- تحليل الفاتحة النصية :

إني خيرتك فاختاري .....

مابين الموت على صدري .....

أو فوق دفاتر أشعاري .....

يبتدئ النص بأمر موجه إلى المرأة العربية لتمارس حق الاختيار وهي إشارة تنم عن فضاء ضمني يقف مابين حرية الاختيار وحتمية الإجبار والمخاطبة هنا مأمورة لا تختار سبيلا أو منهجا بل لتسلك احد نجدين لا ثالث لهما (معطى) انه موقف ينبي عن استلاب كامل لحرية الإرادة تفسره الخلفية الثقافية التقاليد الاجتماعية المترسبة في مرجعيات أفراد المجتمع العربي وخلفياتهم في شكل وصاية أبدية[46] ، فهل تستطيع المرأة العربية التي اعتادت على الأمر أن تتمرد ولتختار أو لتكسر قيود حتمية الاختيار ؟ !!

إنّ نزار القباني لايهمل المرأة لتختار ,بل يوجه لها أمراً بالاختيار المحدد – وهي التي لم تختر مصيرها يوما , تُختار لها دميتها وهي طفلة ويختار لها بيتها وعريسها وهي راشد- وهو اختيار جبري يلزمها بإتباع أحد النجدين كلاهما جبرا. إذ تتأكد حتمية جبرية الاختيار في معتقد الشاعر منذ الأزل إذ تأتي الجملة الافتتاحية الأولى للقصيدة بعد العنوان جملة مركبة , اسمية مؤكدة للدلالة على ثبات الحال واستمرارية الانقياد، متبوعة بجملة فعلية حركية تؤكد تثبيت قرار الاختيار في الماضي ليكون الاختيار قد اختير مسبقاً , مما يشكل ثنائية ضدية لا تتلاءم مع واقع الاختيار الحر المعلن عنه في البنية السطحية مابين : الموت على الصدر = كسر قيود الماضي ومواكبة العصر. الموت على دفتر الإشعار = الرسوم في قيود التقاليد ، وهو قرار يصدره الشاعر دون أن يترك للمرأة فرصة في الحاضر لتبدي رأيها أو تقول كلمتها :

إني خيرتك (ليس) ــــــــــــــــــــــ إني أُخيرك

(ماضي) ــ (مضارع)

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

1- إبراهيم عبد الله وآخرون . معرفة الأخر – مدخل المناهج النقدية الحديثة, ط 2 , 1996 , ص 99

2- ابن سينا ، أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي ، الشفاء الطبيعيات ، (علم النفس) ، دار المعرفة ، د.ط، د.ت ، ص44.

3-ابن منظور , أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم . لسان العرب , دار صادر , بيروت , 2005 .

4-بارت , رولان . مبادئ علم الدلالة , ترجمة : محمد البكري , دار الحوار , اللاذقية , 1990 , ص : 66.

5- بنكراد, سعيد . السيميائيات النشأة والموضوع مجلة عالم الفكر ,مج35, 340, اذار , 2007 : 12 .

6- الأحمر ,فيصل . معجم السيميائيات, الدار العربية للعلوم , منشورات الاختلاف, لبنان , ,2010

7- حمداوي , جميل . السيموطيقيا والعنونة , مجلة عالم الفكر ,م 25, ع3 , يناير / مارس . 1997

8- الحيلة ، محمد محمود ،التصميم التعليمي نظرية وممارسة, دار المسير , الاردن 1999 , ط1 , ص 224.

9-الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب – البيان والتبيين ، تحقيق : ناصر محمدي محمد جاد ، شركة القدس للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2010م ، ص68.

10-الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ، دلائل الاعجاز في علم المعاني ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1986 ، ص294.

11-الجيلالي ؛ احلام ؛ المنهج السيميائي وتحليل البنية العميقة للنص،2011م.

12-جيرو, جان كلود . السيميائية نظرة لتحليل الخطاب , رشيد بن مالك, مجلة الحداثة,جامعة وهران , الجزائر , عدد4 , 1996 , ص213.

13- السرغيني , محمد . محاضرات في السيميولوجيا , الدار البيضاء : دار الثقافة , 1988 , ص43,
14- سوسير , فردنان دي . دروس في الألسنية العامة . تعليق :- صالح القرمادي , الدار العربية ،1985
15- شولز , روبرت . السيمياء والتأويل , ترجمة سعيد الغانمي, المؤسسة العربية للدراسات والنشر , عمان, 1994
16- عبد الجليل ، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العربي ، دمشق ، 2001 .
17- العرابي ، أخضر ، محاضرات في المدارس النقدية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان / الجزائر ، ص45.
18- العماري, محمد التوهامي. حقول سيميائية (السيميائية الاجتماعية ,سيميائيات المسرح , سيميائيات التلقي), منشورات مجموعة الباحثين الشباب في اللغة والأدب والعلوم الإنسانية ,مكناس , المغرب ,2007 : 48
19- الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ،معيار العلم في المنطق ، دار الهلال للنشر ،مصر ، د.ط ، 1929 ، ص16.,[1]
بنكراد, سعيد . السيميائيات – مفاهيمها تطبيقاتها – دار الحوار ,ط2, 2005, ص:12
20- الفارابي ، أبو نصر ، أحصاء العلوم ، تحقيق : عثمان أمين ، محسن مهدي ، دار بيلون للنشر ، ط2 ، 2007 ، مجلد 7 ، ص33.
21- قباني ؛ نزار . قصائد متوحشة ؛ مطبعة منشورات نزار القباني ؛ بيروت ؛ ط4 ؛ 1973

---

(1) ابن منظور , ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم . لسان العرب , دار صادر , بيروت , 2005 , ط ع \ ح 7 , ص : 308 , مادة : سوم
(2) بنكراد,سعيد , السيميائيات والتأويل – مدخل السيميائيات ش.س- بورس , المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء , المغرب, ط1 , 2005 , ص : 27 .
(3) شولز , روبرت . السيمياء والتأويل , ترجمة سعيد الغانمي, المؤسسة العربية للدراسات والنشر , عمان, 1994 , ص : 41.
(4) سوسير , فردنان دي . دروس في الألسنية العامة . تعليق :- صالح القرمادي , الدار العربية للكتاب ,1985, ص: 37
(5) مالك رشيد . قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص , دار الحكمة ,2000, ص:26
(6) كامل , عصام خلف . الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر , دار فرحة للنشر والتوزيع ,2003 , ص : 18
(7) بنكراد, سعيد . السيميائيات – مفاهيمها تطبيقاتها – دار الحوار ,ط2, 2005, ص:12
(8) ينظر: يوسف,احمد , الدلالات المفتوحة (مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة), المركز الثقافي العربي, بيروت , ط1, 2005: 30
(9) العماري, محمد التوهامي. حقول سيميائية (السيميائية الاجتماعية ,سيميائيات المسرح , سيميائيات التلقي), منشورات مجموعة الباحثين الشباب في اللغة والادب والعلوم الانسانية ,مكناس , المغرب ,2007 : 48
(10) ينظر: الاحمر ,فيصل . معجم السيميائيات ,ط1, الدار العربية للعلوم , منشورات الاختلاف, لبنان , الجزائر ,2010 :21
(11) مالك , رشيد . السيميائية اصولها وقواعدها , منشورات الاختلاف ,2002 , ص174
(12) بنكراد, سعيد . السيميائيات النشأة والموضوع مجلة عالم الفكر ,مج35, 340, اذار , 2007 : 12 .
(13) مالك , رشيد . السيمياء أصولها وقواعدها , مراجعة وتقديم عز الدين مناصرة , د ط . , منشورات الاختلاف , 2002, :21
(14) الرعد : 4
(15) النحل : 16.
(16) سبأ : 14
(17) الاعراف : 48.
(18) البقرة : 273.
(19) محمد : 30
(20) الفتح :29
(21) الرحمن : 41.
(22) آل عمران : 14.
(23) آل عمران 125.
(24) هود : 83.
(25) الذريات : 34.
(26) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب – البيان والتبيين ، تحقيق : ناصر محمدي محمد جاد ، شركة القدس للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2010م ، ص68.
(27) الفارابي ، أبو نصر ، العبارة ، الكتاب المنطق ، تحقيق : محمد سليم سالم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، د.ط ، 1976 ، ص109.

(28) الفارابي ، أبو نصر ، أحصاء العلوم ، تحقيق : عثمان أمين ، محسن مهدي ، دار بيلون للنشر ، ط2 ، 2007 ، مجلد 7 ، ص33.
(29) ابن سينا ، أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي ، الشفاء الطبيعيات ، (علم النفس) ، دار المعرفة ، د.ط، د.ت ، ص44.
(30) الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ،معيار العلم في المنطق ، دار الهلال للنشر ،مصر ، د.ط ، 1929 ، ص16,.
(31) منقور ، عبد الجليل ، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العربي ، دمشق ، 2001 ، ص75.
(32) القرطاجني ، أبو الحسن بن محمد بن حازم القرطانجي ،مناهج البلغاء وسراج الأدباء ، تقديم وتحقيق : محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، ط1، 1966 ، ص19.
(33) الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ، دلائل الاعجاز في علم المعاني ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1986 ، ص294.
(34) المرجع نفسه ، ص539.
(35)العرابي ، أخضر ، محاضرات في المدارس النقدية المعاصرة ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان / الجزائر ، ص45.
(36) مالك ، رشيد ، قاموس مصطلحات التحليل السيمائي للنصوص ، دار الحكمة ، 2000 ، ص26.
(37) A.S.Greimas(entretien) S. fantanille; Revue;De la langue Franc; aisen 61; 1980.
(38) ينظر: السرغيني , محمد . محاضرات في السيميولوجيا , الدار البيضاء : دار الثقافة , 1988 , ص43,
(39) ينظر: ابراهيم عبدالله واخرون . معرفة الاخر – مدخل المناهج النقدية الحديثة , المركز الثقافي العربي , ط 2 , 1996 , ص 99
(40)التصميم التعليمي نظرية وممارسة ,محمد محمود الحيلة , دار المسير , الاردن 1999 , ط1 , ص 224.
* المحاثية : هي مبدأ تعتمده السيميائية في تحليل النصوص يتطلب الاستقراء الداخلي للوظائف النصية التي تساهم في توليد الدلالة بالدوافع التي افرزت عمل المبدع فهي تبحث عن شكل المضمون عبر العلاقات التشكيلية او التضادية الموجودة بين العناصر داخل العمل الفني.
(41)ينظر : حمداوي , جميل . السيموطيقيا والعنونة , مجلة عالم الفكر ,م 25, ع3 , يناير / مارس . 1997 , ص: 80 .
(42)المنهج السيميائي في تحليل النص الادبي , مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات بالاسكندرية , م1 , ع33 , ص 798.
(43)الجيلالي,احلام.المنهج السيميائي وتحليل البنية العميقة للنص, نسخه الكترونية من مكتبة لسان العرب.
(44)جيرو, جان كلود . السيميائية نظرة لتحليل الخطاب , رشيد بن مالك, مجلة الحداثة,جامعة وهران , الجزائر , عدد4 , 1996 , ص213.
(45) قباني ؛ نزار . قصائد متوحشة ؛ مطبعة منشورات نزار القباني ؛ بيروت ؛ ط4 ؛ 1973
(46)الجيلالي ؛ احلام ؛ المنهج السيميائي وتحليل البنية العميقة للنص